

صوائت اللغة العربية مقارنةً بنظائرها في البشتوية

* د. محمد فيضان الرحمن

تمهيد:

يجد كل شعب يريد أن يتعلم لغة ثانية _ أيًا كانت _ أن بعض أنظمتها يشبه أنظمة لغته الأولى كما يجد بعضا آخر يختلف عنها ، مما يحدث مشاكل له عند الدراسة.

واللغة البشتوية من اللغات التي يحب أهلها اللغة العربية لكي يفهموا بها القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ويتصلوا عن طريقها بإخوانهم العرب؛ ولكنهم يجدون بعض أنظمتها يختلف عن نظائرها في لغتهم، ومنها نظام الصوائت (Vowels) عندهم.

فقارنا بين نظامي الصوائت في هاتين اللغتين: العربية والبشتوية حتى نستخرج المشاكل التي يواجهها البشتون عند النطق بصوائت العربية، ثم قمنا بالتوصيات لمعالجة تلك المشاكل حتى يمكن لمن يقوم بتعليم العربية، أخذها في الاعتبار ، وكذلك لمن يُعدّ مناهج للطلاب الناطقين بالبشتوية.

والأصوات الصائتة هي أصوات لا تنتج من نقطة محدودة في جهاز النطق الإنساني، على عكس الصوامت، بل الجهاز النطقى كله ينتجها، وهذه الأصوات تتذبذب الأوتار الصوتية أثناء نطقها دون تدخل الحس من أى عضو آخر من أعضاء النطق (١) فيكون الفم مفتوحا ولو اختلف هذا الفتح في الحجم ولكنه ودائما يكون أكبر مما هو مع الصالح (٢)

* الأستاذ المساعد بكلية اللغة العربية ، الجامعة الإسلامية العالمية ، إسلام آباد.

ولم يهتم اللغويون المحدثون بالبحث في الأصوات الصامتة مثل ما اهتموا بالحركات أو الأصوات الصائتة ، فيكتفون بوصف مخرج الصامت وكيفية مرور الهواء ووضع الأوتار الصوتية عن نقطة غالبا ولكنهم يستقصون البحث في الحركات إلى حد وضع أقيسة عامة لها في اللغات البشرية.

وإن عنايتهم هذه بالحركات راجعة إلى ملاحظتهم الاختلاف بين الحركات من لغة إلى أخرى، ففطنوا لهذه الحقيقة أن متعلم اللغة الأجنبية يحتاج إلى جهد ومران كبير للنطق الصحيح بحركات اللغة الهدف. وأتى انحراف عن أصول النطق بها يعد نطقه عن نطق الناطقين باللغة وبالتالي يكون نابيا في الأذن (٣)

والمقاييس التي وضعها اللغويون للحركات غير مأخوذة من لغة معينة بل أخذت من لغات عديدة شهيرة. (٣)

ومن أهم الأنظمة التي وضعها المتخصصون في الأصوات لتصنيف الحركات نظام العالم اللغوي دانيال جونز (Daniel Jones) الذي وضعه أثناء تدريسه في كلية الجامعة بلندن واشتهرت بنظام الحركات المعيارية (Standard/Cardinal Vowels)، وليبان هذه الحركات المعيارية عادة يرسم الفم مع الإشارة إلى مواقع أعلى نقطة من اللسان ومن ثم مواقع الحركات على المحور الرأسي (حيث يُبين من الصفات : ضيقة ، نصف ضيقة ، متسعة ، نصف متسعة وكذلك على المحور الأفقي (تُبين من الصفات : أمامية ، مركزية ، خلفية).

وللشفيتين أيضا دور في التفريق بين نوعية الحركة وهما تستديران أحيانا وتنتشران أخرى أثناء النطق بالأصوات الصائتة أو الحركات.

أ) النظر إلى موضع نقطة اللسان العليا في الفم على المحور الرأسي ، ولللسان بأجزائه من مقدمه ووسطه ومؤخره ، نقاط أربعة رئيسية على هذا المحور يمر بها بداية من

أقصى ارتفاعه نحو الحنك نازلا تدريجيا إلى أرضية الفم وهذه النقاط كالتالي:

(Half -Close)	نصف ضيقة	(Close)	ضيقة
(Open)	متسعة	(Half Open)	نصف متسعة

وسميت النقطة الأولى ضيقة لأن أعلى نقطة اللسان يرتفع نحو سقف الحنك ، إلى حد يكاد اللسان يلتصق بالحنك بتلك النقطة يعني فتكون المسافة بين الحنك وذلك الموضع قليلة جدا .

ومثال الحركة الضيقة هي الحركة التي بين t,b في كلمة bit، وسميت النقطة الأخيرة متسعة لكون اللسان هابطا على أرضية الفم ، فيتسع الفراغ بينه وبين سقف الحنك جدا .

ومثال الحركة الناشئة عن هذا الوضع هي الحركة التي بين p و n في كلمة ((pan)) الإنجليزية .

ب) تحديد أعلى نقطة اللسان على المحور الأفقى، ولأعلى نقطة اللسان على هذا المحور ثلاث نقاط تمر بها وهي كالتالي:

أمامية (Front)

مركزية (Central)

خلفية (Back)

تقع النقطة الأمامية خلف الحنك الصلب، والخلفية خلف الحنك القصي حيث تقع المركزية . ومثال الحركة الأمامية هي الحركة التي تقع بين z و n في كلمة (zink)

ج) وفي الأخير نذكر وضع الشفتين فهما تتخذان أشكالا عديدة وهي كالتالي:

الاستدارة أى الشفتان المستديرتان (rounded lips) كما تكون أثناء النطق بالحركة التى تكون بين b و t فى كلمة (boot) .

شبه الاستدارة كما تكون أثناء النطق لحركة بين p و t فى كلمة pot .

الانتشار أى انتشار الشفتين كما يكون أثناء النطق بالحركة بين m و t فى كلمة meet والاستدارة هى ضم الشفتين بتوثهما أماما لتصنع فتحة صغيرة مستديرة كما هو الحال عند ما يطفى الإنسان الشمعة.

أما انتشار الشفتين فهو جذبهما خلفا كما هو الحال عندما يتسم الإنسان.

فخلاصة القول أن تصنيف الحركات أو الأصوات الصائتة يحتاج إلى ذكر الأمور

التالية.

أ. نقطة اللسان العليا على المحور الرأسي.

ب. نقطة اللسان العليا على المحور الأفقي.

ج. وضع الشفتين.

و فى الرسم التالي مواقع الحركات المعيارية الثمانية :

خلفية ضيقة كامل u حركة أمامية ضيقة غير مستديرة i

خلفية نصف ضيقة مستديرة i e أمامية نصف ضيقة غير مستديرة

خلفية نصف متسعة o أمامية نصف متسعة غير مستديرة

خفيفة الاستدارة

خلفية متسعة غير مستديرة a أمامية متسعة غير مستديرة

ويقول (Tom MC Arthur)

These vowels are used as reference qualities for the vowels
of all the languages.

الترجمة: وتستخدم هذه الحركات (أى المعيارية) كمرجع و معيار
لحركات جميع اللغات)

ونأتى بعد ذلك إلى الحركات العربية المفردة:

وحدد الدكتور كمال بشر (٢) فى ضوء الحركات المعيارية الحركات العربية

كالتالى:

1- الفتحة:

الفتحة العربية أقرب ما تكون إلى الحركتين المعياريتين رقم ٤ (a) ورقم ٥ (a) ويتم
نطق المعيارية رقم (٣) عندما يكون الجزء الأمامى من اللسان هابطا على قاع الفم، وأما
المعيارية رقم (٥) فيتم النطق بها بارتفاع الجزء الخلفى من اللسان نحو الحنك القصى،
وإن الفتحة العربية واقعة بينهما من حيث جزء اللسان، فأعلى نقطة فى اللسان حالة النطق بها
فى وسط الفم ولكن مع هذا ليست الفتحة العربية مركزية لأن اللسان يكاد يكون مستويا فى
قاع الفم مع ارتفاع خفيف فهى إذن متسعة لكن أقل اتساعا من الحركتين المعياريتين رقم ٣
ورقم ٥

الكسرة:

الكسرة العربية أقرب ما تكون إلى الحركة المعيارية رقم ١ (i) مع فرقين طفيفين:

أولا: إن مقدم اللسان يرتفع تجاه الحنك القصى إلى أقصى حد ممكن للنطق

بالحركة المعيارية رقم ١ ، ولكن ارتفاعه مع الكسرة العربية أقل درجة من ذلك .

ثانياً : إن أعلى نقطة اللسان أكثر أمامية مع الحركة المعيارية رقم ١ من الكسرة العربية فهي ضيقة ولكن أقل ضيقاً من المعيارية رقم ١ .

الضممة

إن الضمة العربية أقرب إلى الحركة المعيارية رقم ٨ (u) أو مثلها مع فارقين .

أولهما : إن ارتفاع الجزء الخلفى فى اللسان أشد فى المعيارية من الضمة العربية كما أنه أشد تخلفاً مع المعيارية من الضمة العربية ، فالضممة العربية خلفية لكن بدرجة أقل من المعيارية رقم ٨ .

وكما تكون الحركات العربية الثلاثة قصيرة فكذلك تكون طويلة : تكون الكسرة الطويلة من الياء الممدودة اللينة كما فى بَيْع وتكون الضمة الطويلة مع الواو الممدودة اللينة كما فى كلمة روح ، وتكون الفتحة الطويلة مع الألف الممدودة اللينة كما فى كلمة قال .

الحركات المزدوجة (Diphthongs)

الحركة المزدوجة عبارة عن حركتين تنطقان بحيث تكونان مقطعا واحدا لا مقطعين

وهى فى الحقيقة صوت انزلاقى (of gliding nature) أى أنها حركة تتضمن انزلاقا مقصودا ، إذ تبدأ أعضاء النطق متخذة الوضع الخاص بحركة من الحركات ثم تنتقل مباشرة نحو الوضع الخاص بحركة أخرى . ولا بد من تمام الانزلاق دفعة واحدة من النفس وإنتاج عن ذلك مقطعان .

ومثال الحركة المزدوجة تلك التى فى الكلمة الانجليزية (May) (٥)

الحركات في اللغة البشتوية:

وبين عبد الحليم أثر الأفغاني (٦) حركات اللغة البشتوية بأحسن أسلوب ولذلك

فأترجم ما كتبه باللغة البشتوية عن الحركات مع تعليق منى على بعضها:

الحركة:

للحركة ثلاثة أقسام في اللغة البشتوية :

زور : يقال له فتحة (وزبر)) أيضا ويكتب على الحرف هكذا.

((-)) مثل كَب (السمك) فالفتحة على الحرف الأول منها:

زير : يقال له في اللغة البشتوية ((كسرة)) أيضا وتكتب تحت الحرف ((-)) مثل:

كريكه (الصرحة) فان الرء تحتها ((زير)) أو كسرة.

پيش : يقال للضممة في اللغة البشتوية پيش ويكتب على الحرف في صورة واو

صغيرة.

كُرخه فان الكاف عليها پيش أو ضمة:

مد : ((مد)) كلمة عربية ومعناها ظاهر من اللفظ مدّ الشيء إذا طوله ، وهذه

العلامة تكتب على الحرف ليمد ذلك الحرف مثل آغزُ (الشوكة).

وتبدل هذه الحركة الطويلة في بعض اللهجات البشتوية بالواو في أغلبية غالبية من

الكلمات ، ولذلك فيقسم الناطقون بالبشتوية أحيانا إلى الناطقين بالألف والناطقين بالواو ،

ولم نعر على أي مواد مكتوبة بشأن وجود هذه الحركة نطقا في تلك اللهجات التي تبدل

فيها بالواو في أغلبية غالبية من الكلمات، ولذلك فاستبينت بهذا الصدد عن بعض الناطقين

بالواو فاتفقوا على أن هذه الحركة (الألف) تُنطق في بعض الكلمات ، وليس معنى الناطقين

بالواو بأنهم يستبدلون الألف بالواو في كل كلمة. فقال سليم خان (الحاصل على شهادة الماجستير في الشريعة والقانون من الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد): إن كلمة ((كاكا)) بمعنى العم، مثلا، عندنا أصحاب لهجة ((وزير)) لا تنطق إلا بالألف، فيقال ((دا حنما كاكادمي)) (هذا عمي) سواء فيه المثقفون وغيرهم.

وكذلك قال إنعام الله الناطق بلهجة ((أفريدي)) (اختصاصي في لجنة الطاقة الذرية الباكستانية): إن أعلام الناس خاصة، العربية منها تنطق فيها الألف صحيحاً، ولذلك فلم نعر على أي خطأ في الألف من البشتون الناطقين بالواو، سواء فيه أصحاب كل اللهجات البشتوية.

واو معروف: وهو الواو الساكنة التي حركة ما قبلها ضمة،

مثل: خوئی بوئی (.....) وينطق بالواو المعروف في اللغة البشتوية بحيث لا يمد ولذلك فيكتب على الواو ((حظ صغير)) لكي ينطق بها صحيحة.

واو مجهول: هذه في الواو الساكنة التي لا تكون حركة ما قبلها ضمة خالصة بل تكون بين بين مثل موذى كورى.

ويبين بهادر شاه ظفر كاكاخيل (٨) أقسام الياء مع حركات قبلها بأحسن طريقة ولذلك فنترجم ما كتبه إلى اللغة العربية حتى نستفيد منه في التوصل إلى النتائج.

يائى معروف: هي الياء الساكنة التي تكون تحت الحرف الذى قبل كسرة، مثل: سبى (الكلب) ولكن لا يؤدى حق مدها.

يائى مجهولة: هي الياء التي ليست تحت الحرف الذى قبلها كسرة، مثل تير (الذى مضى) دير (الكثير)

يائے ملینة: وهى الياء الساكنة التى تكون حركة ما قبلها زبر (فتحة) ويؤدى بلين مثل : سزے .

يائے مثقلة: الياء المثقلة هى الياء التى تكتب عليها همزة (ئ) وتؤدى بقوة مثل: كئوى (القدر)، حمئى (الملعقة) ، سئى (الكلبة)

ويعتبر أى اسم تكون هذه الياء فى آخرها مؤنثا مفردا .

وجاء بالصوائت البشتوية بها الأستاذان موركنسترين ودار مستتر (٠١) فى كتابهما ((تاريخ تلفظ و صرف بشتو)) ترجمة روان فرهادى إلى اللغة الفارسية فى صورة جدول ننقله كما هو وهو حاصل ما ذكرناه .

واک ها:

مصوت هائے بشتو (صوائت اللغة البشتوية)

مفرد (الصوائت القصيرة)

زبر - a´

زبر - i´

زبرک - a

پیش - u´

دراز (الصوائت الطويلة)

مدبر فتحه : a = ā

يائے معروف :-ى - ā

يائى مجهول- ى- ē

واو مجهول - و- ō

واو معروف - ü

مركب (ديفتونك) (المزدوجات)

زبر + و = au=aw

زبر + ى = ai=ay

زبرك + ى = ai

وهذا ما يفيدده الأستاذ إحسان الرحمن فى بحثيه المعنونان ب:

(11). (Vowel of Pushto and English and Pashto)

(12). (Short vowels of English and Pashto)

والآن نقرر أنواع الحركات على حسب الحركات المعيارية التى وصفها (Danial Jones) لجميع لغات العالم

وعندما يعرف أحد المواضع المختلفة للسان التى بينها يمكن له بسهولة أن يقرر نوعية الحركات وينبغى أن يكون معه مرآة ومصباح لتركيز الضوء على الفم كى ترى اللسان بوضوح وتشاهد حركاته من ارتفاع وانخفاض ، الطريقة التى اقترحه (Dinal Jones) للبت فى الحركات ، وعند اختيار هذا الطريق أقرار كالتالى:

① زور : هو عين الفتحة العربية لأن الفم يفتح لها ويرتفع نفس الموضع من اللسان للنطق بها.

- ② وكذلك زير: نفس الكسرة العربية ومخرجهما واحد.
- ③ مخرج الضمة العربية وبيس البشتوية لا يكاد يختلف.
- ④ مد البشتوية والألف العربية شيء واحد من حيث ارتفاع موضع اللسان إلى الحنك والمسافة بين الفكين.
- ⑤ الواو المعروفة حركة بين الضمة والواو المعروفة العربية.
- ⑥ الواو المجهولة هي الحركة رقم 7 في الحركات المعيارية ولا توجد في اللغة العربية الفصحى بل توجد في اللهجات العربية.
- ⑦ يائى مجهولة: هي الحركة بين ٣ و ٣ في الحركات المعيارية (a)
- ⑧ ياوى ملينة: هي الحركة الطويلة رقم ٣ في الحركات المعيارية ولا توجد هذه الحركة في الفصحى ولكن توجد في القرآن الكريم وتسمى ((الإمالة)) كما في الآية الكريمة {بسم الله مجرها ومرساها إن ربي لغفور رحيم}
- ⑨ يائى مثقلة: هي الحركة المزدوجة (Diphthongs) التي توجد في كلمة (make)

الحركات والمزدوجات المشتركة بين اللغتين

① الفتحة والكسرة والضمة مشتركة بين اللغتين إلا أن اللغة البشتوية توجد فيها ((زور كرى)) (و يمكن لنا أن نسميه فُتيحة تصغير الفتحة لأن الفتحة على وزن فعلة واسم التصغير منه على وزن فعلية كما في شرح الشافية لابن الحاجب) (١٥) وكثير من الناطقين بالبشتوية ولا سيما من يسكن في مالاكند ودير وسوات ، يستخدمونها مكان الفتحة في العربية مما يقضى على حلاوة نطقهم.

① ((المدد)) والألف العربية شيء واحد إلا أنه إذا كانت المسافة بين الفكين أثناء التحدث باللغة العربية أكثر، يشبه النطق نطق أهل اللغة مائة في المائة ويكون للنطق رونق أكثر.

((يائى مثقلة)) البشتوية والياء التى قبلها فتحة شيء واحد إلا أن ((يائى مثقلة)) لا توجد فى جميع اللهجات البشتوية، فمثلاً: ينطق أهل دير و سوات بكلمة كتوى بحيث يكون النطق بالياء الأخيرة مثل النطق بها فى اللغة العربية ولكن أهل مردان ، مثلاً، لا ينطقون بالياء مثلما ينطق بها فى العربية بل يحدثون إمالة.

الحركات والمزدوجات التى تنفرد بها اللغة العربية

① توجد فى اللغة العربية من الحركات الطويلة الواو التى قبلها الضمة أما الواو التى قبلها الضمة فى اللغة البشتوية فكما قال بهادر شاه ظفر كاكاخيل لا يؤدى حق مدها، ومعنى هذا أن الحركة الطويلة التى هى الواو التى قبلها الضمة لا توجد فى اللغة البشتوية.

② يائى معروف وهى الياء التى توجد فى اللغة البشتوية كتابة وتوجد قبلها كسرة نطقاً ولكن لا يؤدى حق مدها ، أما اللغة العربية فتوجد فيها ياء قبلها كسرة والمجموع

يكونُ حركة طويلة فتختص هذه الحركة الطويلة باللغة العربية.

③ توجد الياء التي قبلها فتحة في بعض اللهجات البشتوية كما ذكرت أما معظمها فخالية عن هذه الظاهرة ولذلك فمعظم الناطقين بالبشتوية متعرضون للوقوع في الخطأ فيها.

④ لا توجد ظاهرة تفخيم الألف أو الفتحة طبعاً للحرف الذي يسبقهما ، مثل تفخيم الألف أو الفتحة بعد الظاء.

الأخطاء الناجمة عن الاختلاف في الحركات والمزدوجات بين اللغتين

① رغم أن الفتحة البشتوية تساوى الفتحة العربية ، نجد أن كثيراً من الدارسين ينطقون الفتحية مكان الفتحة لأن الناطقين بالبشتوية ينطقون بالفتيحة في أكثر كلماتها.

وبناء على هذا قمت بعمل ميداني ، فقلت لعشرة أفراد مثقفين أن يقرأوا أمامي سورة الفاتحة التي يكررونها في الصلوات الخمس المفروضة ، فقرأوا السورة ولا حظت نطق الفتحة فكان هذا النطق كالتالي :

أضع شرطين تحت المقاطع التي عليها فتحة حتى يعرف مدى أخطائهم لنطق الفتحة وكان نطقهم للفتحة الصحيحة لمرة واحدة فقط.

إِلْحِيْمِدْ لِّلْهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ
وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ
الْمَغضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ

فنطقوا بالفتيحة مكان الفتحة في عشرين موضعاً.

ثم راقبت نطق عشرين إمام مسجد في مناطق مردان ودير وبشاور فكان تسعة عشره

إماماً قد نطقوا بالفتيحة مكان الفتحة

ثم بعد ذلك أجريت اختباراً لبعض طلاب المدارس الدينية الأهلية وكان عدد الطلاب خمسة عشر طالبا فنطق ثلاثة عشر منهم بالفتيحة مكان الفتحة واثان نطقا بالفتحة ولما سألتهما عن السبب قالوا نحن نسمع أشرطة الموجود عبد الباسط عبد الأحد المصرى فكان شرف نطقهما الصحيح يرجع إلى الموجود المذكور.

فاستنتجت من هذا العمل الميدانى أن استبدال الفتحة بالفتيحة من الأخطاء الشائعة عند البشتون وهذا يذهب برونق النطق بالعربية لاسيما فى تلاوة القرآن الكريم وهذا الخطأ من الأخطاء التى يتعرض لها من الناطقين بالبشتوية بعض العلماء والمجودين أيضا.

② كما ذكرنا وأحلنا على مؤلفى قواعد اللغة البشتوية أن الواو التى قبلها ضمة لا يؤدى حق مدها فى البشتوية ومن جراء ذلك يتعرض الناطقون بالبشتوية للوقوع فى الخطأ ليس فقط أثناء التكلم باللغة العربية بل أثناء تلاوة القرآن الكريم أيضاً.

وهذا الأمر أشعر به منذ عهدى باللغة العربية ولكن لم أكتف بشهادتى واخترت عشرة من طلاب المدارس الأهلية فى المرحلة الابتدائية كى يتلو أمامى سورة ((الكافرون)) التى توجد فيها الواو التى قبلها ضمة ، بكثرة فوجدت أنهم لا يؤدون حق الواو التى قبلها ضمة تكون الحركة الطويلة حسب مصطلحات علم اللغة الحديث، فى كلمة ((عابدون)) الأخيرة؛ رغم أن هذه السورة تُقرأ كثيرا ، وكثير من المسلمين البسطاء قد استظهروها ، فما بال الكلمات الأخرى التى توجد فيها هذه الحركة الطويلة.

③ وكذلك شأن الياء التى قبلها كسرة ، أى كما قال مؤلفو قواعد اللغة البشتوية أنها تكتب ياء ولكن لا تؤدى نطقا فى اللغة البشتوية فكذلك شأنها فى النطق باللغة العربية ولا سيما النطق بها فى القرآن الكريم.

ومنذ الصِّغَر كنت أسمع أئمة المساجد بما فيهم العلماء ، الذين لم يهتموا بعلم التجويد عندما كانوا يقرأون سورة الفاتحة فكانوا لا يؤدون حق الحركة الطويلة التي تتكوّن من الياء التي قبلها كسرة:

وكان قراءتهم كالتالي: (أضع شرطين تحت المقطع الخاطئ.)

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين.

ففي سورة الفاتحة لم يؤدوا حق هذه الحركة الطويلة في ثلاثة مواضع المؤشرة . وهذا أدل دليل على أن طلاب اللغة العربية من الناطقين بالبشتوية يتعرضون للوقوع في الخطأ في هذه الحركة الطويلة ، ولو كانت هذه الحركة الطويلة في اللغة البشتوية كما ، هي لما احتاج أساتذة اللغة العربية إلى جهد جبار للقضاء على عادة من تعودوا النطق غير الصحيح لهذه الحركة الطويلة.

ولكن رغم هذا جمعت من الطلاب المبتدئين الناطقين بالبشتوية في الجامعة الإسلامية وقلت لهم أن يقرأوا سورة الفاتحة فكانت النتيجة مثل نتيجة الأئمة. فافتتحت أشد الافتتاح بأن هذه الحركة تحتاج إلى عناية كبيرة من الأستاذ.

بما أن الحركة المزدوجة الموجودة في كلمات مثل : بيت لا توجد في اللغة البشتوية باستثناء بعض اللهجات ، مثل : لهجة فرعية لأهل دير و سوات ، فينطق بهذه الحركة المزدوجة خطأ ويستبدل بحركة طويلة لا وجود لها في اللغة العربية الفصحى فينطق بالحركة المزدوجة في ((بيت)) مثل حركة بسيطة في كلمة ((bat)) الإنجليزية.

وأسمع النطق غير الصحيح لهذه الحركة المزدوجة منذ الصغر من أساتذة التفسير

والحديث والأدب فى المدارس الأهلية فى إقليم الحدود ولكن لم أكتف بهذا فذهبت وسألت جميع الطلاب الذين كانوا يدرسون ((مختصر المعانى)) للتفتازانى واحدا واحدا عن نطق كلمة البيت فى المدرسة الأهلية إشاعة العلوم بخال فى مديرية دير فكانت الإجابة خاطئة وليكن واضحا أن هذا الكتاب يدرس بعد سنوات كثيرة من البدأ فى دراسة اللغة العربية.

فاستنتجت أن هذه الحركة تنطق خطأ على نطاق واسع جدا مما يحتاج إلى جهد جهيد من المجودين الكرام لتصحيح نطقه وإلا وجدوا نطق كلمة ((بيت)) خطأ فى:

((فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف))

بما أنه لا يوجد تفخيم الألف والفتحة بعد الحرف المفخم فى اللغة البشتوية نجدها مرققة بعدها ، فمثلا: عندما ينطقون بكلمة ((غائب)) لا يرتكبون خطأ غير ترفيق الألف بعد الغين.

علاج هذه الأخطاء

رغم أن الفتحة توجد فى اللغة البشتوية ، كثير من الناطقين بالبشتوية لم يهتدوا إلى أن الفتحة العربية ما هى إلا (ماسمى بـ "زور") عندهم بل اعتبروها ما يسمى ب((زور كرى)) عندهم وفى هذا الحال ينبغى أن يصرح أمامهم بأن الفتحة العربية هى الحركة التى عندهم فى ((شل)) بمعنى الزمن لا التى عندهم فى كلمة ((شل)) بمعنى عشرون.

هذه الطريقة اخترها منذ عهدي بتدريس اللغة العربية للناطقين بالبشتوية.

وشىء آخر هو أن الفتحة العربية يفتح لها الغم بمعنى أنه تكون هناك مسافة بين الفكين الأعلى والأسفل وأجريت تجربة بشأنها أمام ثلاثة من الأساتذة العرب فى الجامعة

الإسلامية العالمية وهم الدكتور عبد الحميد القاضي الذى أعد برامج تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها فى جمهورية مصر لزم من طويل وعمل أستاذا فى الجامعة الإسلامية العالمية لعدة سنوات أيضا، الأستاذ جمال والأستاذ جليل من أساتذة الجامعة الإسلامية فنطقت بكلمة ثلاثية فيها فتحة مع عدم فتح الفم أى مع عدم المسافة بين الفكين كى يقرروا مدى صحتها فلم يقتنعوا ثم بعد ذلك جعلت مسافة بين الفكين فإذا الصوت وجدوا فيها رونقا اعربوا عنه بتعابيرهم. فاستنتجت منه أن المسافة تلعب دورا بارزا فى أداء هذه الحركة.

وبعد ذلك كنت أوصى طلابى الناطقين بالباشتوية بجعل المسافة بين الفكين لأداء هذه الحركة. ولا أزال أو صيهم لتصحيح هذه الحركة بهذا الطريق فتكون النتيجة درامية.

أما بقية الحركات والمزدوجات ، مثل : الواو التى قبلها ضمه أو الياء التى قبلها كسرة أو المزدوج الموجود فى كلمة ((بيت)) التى لا ينطقه الناطقون بالباشتوية صحيحاً فما علاجها إلا الاستماع إلى الإذاعات العربية والاستفادة من الراديو فى تعليم لا ينكرها أحد.

والشئ المهم فيها أن يضع الدارس قائمة للأصوات الصعبة له ويستمع لصوت واحد فقط بانتظام إلى أن يقتنع بأنه يمكن له الآن أن ينطق به صحيحاً فإذا اقتنع ينبغي أن ينطق به فى كلمات كثيرة أمام الناطقين بالعربية ، إن وجدوا، أو غير الناطقين الذين أجادوا النطق، حتى يتأكدوا من صحتها؛ فإذا فرغوا بدأوا بصوت آخر وهلم جرا حتى يجيدوا كل الأصوات وإن استمعوا إلى الإذاعات العربية بدون هذا التخطيط فسوف لا يستفيدون منها استفادة معتدة بها ، فالسر فى الاستفادة تبنى هذا الطريق، ولا ادعى ابتكار هذا الطريق لأننى تعلمتها من كتب الإنجليز الذين اقترحوها لإجادة النطق بالإنجليزية وأحلت عليها فيما مضى والحكمة ضالة المؤمن فأينما يجدها يلتقطها.

وعلىنا أن نكون أكثر تحمسا للغة العربية منهم للغة الإنجليزية، فاللغة العربية لغة

القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وهي لغة فقهاء الأمة ، وفقنا الله لأن نخدمها طوال حياتنا سعدا بها فرحين بالاشتغال بأمورها غير مملين .

وهناك برامج فى الكمبيوتر استفاد منها ولكن نطاقها أضيق لأن كل واحد لما يمكن له أن يستفيد من الكمبيوتر . وتتكون هذه البرامج من الأقراص الموجزة (Compact Disks) التى قد خزنت فيها كلمات اللغات المختلفة على لسان أهل اللغة فإذا كانت عند أى دارس صعوبة فى أى صوت يختار للتغلب عليه كلمات يوجد فيها هذا الصوت ، ويختار كلمات متنوعة حتى يسمع إليها فى بيئات ومواقع مختلفة ويسمع إلى كل كلمة مرات كثيرة لأن الكمبيوتر يوجد فيه جهاز يسمى به (Mouse) فى اللغة الإنجليزية وكذلك بالفأر فى اللغة العربية ترجمة مقترضة (Loan Translation) ويُنقر على هذا الفأر للاستماع بقدر ما يريد أحد .

وتوجد مثل هذه التسهيلات فى المعهد القومى للغات بإسلام آباد (National Institute of Languages Islamabad) وأفضله أكثر من هذا فأقول إنه إذا وجد أى طالب صعوبة فى مدالوا بعد الضمة بقدر مد أهل اللغة لها ، فعليه أن يفكر فى الكلمة التى توجد فيها او بعد ضمة فمثلا كلمة ((عود)) توجد فيها الواو التى قبلها ضمة فيأخذ ذلك القرص الموجز ويتعلم من مشغل الكمبيوتر طريق تشغيله أو يقول له أن يعرض كلمة ((عود)) فإذا عرضها المشغل يأخذ فأر الكمبيوتر (Mouse) وبعد الاستماع لأول مرة ينقر عليه بنفس حتى يستمع إليها مرة أخرى وهلم جرا .

ولكن الطريق الأولى سهلة لكل واحد لأنه يوجد عند كل واحد جهاز الراديو فإذا عرف موجات الإذاعات العربية وأوقات تناسب معه يستفيد منه بالطريقة المقترحة استفادة دراماتيكية .

وإن توفر عند أحد المسجل فعليه أن يستفيد من المواد التي تباع في بعض المؤسسات،
مثل : المعهد القومي للغات بإسلام آباد، ولكن عليه أن يتبنى الطريقة التي أقترحت آنفا
للاستفادة من الراديو وإلا فسوف يكون هذا الاستماع ضياعا للوقت .

أما الفيديو فهو يفيد إفادة كثيرة في الصوامت والصوائت التي يأخذ الفم عند النطق بها
شكلا يختلف عن الشكل الطبيعي (٢٠) ولذلك فيستفيد الطلاب منها في تحديد المسافة
بين الفكين عند الفتحة من صوائت اللغة العربية وكذلك في تدوير الشفتين للواو فيها . هذا
إذا توفرت عندهم مواد على لسان أهل اللغة .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

